مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بجامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.

المجلد: 05 / العدد: 02 / (2021)، ص214/203

العملية النقدية وتداعيات العصر الرقمي على الأدب

The critical process and the implications of the digital age for literature

بوطورة حنان *
h.botoura@univ-skikda.dz
مخبر البحوث والدراسات الاجتماعية
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
(الجزائر)

د.منصوري سميرة
s.mnsouri@univ-skikda.dz
مخبر البحوث والدراسات الاجتماعية
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2021/06/21 تاريخ القبول:2021/08/22 تاريخ النشر:2021/12/02

ملخص:

تنبني هذه الدراسة التحليلية على عدة إشكاليات. أولها التحولات التي مسّت الأدب بالعصر الرّقمي، وانعكاساتها على العمليّة النقديّة الرّقمية التفاعلية، الساعية لدخول آفاق جديدة لم تتطرق لها العمليّة النّقديّة التّقليدية، لذا يهدف البحث لدراسة أبعاد تداعيات العصر الرّقمي على النّص الأدبي التفاعلي، ودورها في إثراء الجانب الجمالي.

وقد خلصنا إلى أنّ تداعيات العصر الرقمي على الأدب وما أضفاه عليه من بعد تفاعلي نتيجة ادخال الوسائط المتعدد للعملية الإبداعية، جعل العمليّة النّقديّة أكثر مرونة وحركيّة وحرّية، بصورة أعادت تشكيل وتغيير النّظرة للنّص الأدبي والعلاقة بين عناصر العملية الإبداعية وكذا النّظريات النّقديّة بحيث لم تعد تعمل في اتجاه واحد وإنما صارت متفاعلة ومتناغمة.

كلمات مفتاحية: الوسائط المتعدّدة.؛ التّفاعلية.؛ الأدب الرّقمي.؛ العمليّة النّقدية الرّقمية.

Abstract:

This analytical study is based on several problems. The first of these is the transformations that touched literature in the digital age, and their repercussions on the interactive digital monetary process, which seeks to enter new horizons that the traditional monetary process did not address. Therefore, the research aims to study the dimensions of the implications of the digital age on the interactive literary text, and its role in enriching the aesthetic aspect.

We concluded that the repercussions of the digital age on literature and what it added to an interactive dimension as a result of the introduction of multimedia to the creative process, made the critical process more flexible,

*المؤلف المرسل.

dynamic and free, in a way that reshaped and changed the of the literary text and the relationship between the elements of the creative process as well as critical theories so that they no longer work in One direction, but became interactive and harmonious
Keywords: Multimedia.; Interactivity.; digital literature.; The digital monetary process.

1.مقدمة

تشهد الانسانيّة اليوم عصرا رقميّا عرف بعصر السّيولة على حد تعبير **زيجمونت باومان** لما يتميز به هذا العصر من وقتيّ، آنية، وتغير مستمر وحريّة قوامها تكنولوجيا الاتصال الحديثة والتي انعكست تداعياتها على كافة مجالات الحياة بما فيها الحياة الفكرية للإنسان المعاصر وما يترجم من خلاله واقعه الّذي يعيشه، خاصة الأدب الّذي يعد تعبيرا جميلا عن ما يعيشه الانسان من تجارب حياتيّة، حيث كان لزاما أن يتأثّر الأدب بهذه التّغيرات الجوهريّة الّتي ميّزت العصر الرّقمي ما أدى إلى ظهور أشكال جديدة من الأجناس الأدبيّة نتيجة المزاوجة بين الأدب والتكنولوجيا الرّقميّة.

ومع تطوّر الأدب ودخوله العصر الرّقمي وما أصبح يحمله من خصائص تعبّر عن طبيعة عصره والوسيط الّذي يعرض من خلاله- الحاسوب- كالحريّة والآنيّة والتّفاعليّة، نتج عن ذلك تطوّرا موازيا في العمليّة النّقدية أين صار من الصّعب تحديد موقع النّاقد من العمليّة الإبداعية، كما عرف جملة من التّحولات ارتبطت في الأساس بمفهوم التّفاعلية التي يتيحها النّص المتفرّع بالأدب الرّقمي؛ وقد مسّت هذه التحوّلات المفاهيم والإجراءات النّقديّة بصورة جعلت من النّقد الرّقمي مرتبطا ومعبّرا عن عصره الرّقمي وفضائه الافتراضي، حيث جاء بإجراءات ومفاهيم تناسب طابعه التّفاعلي وتلاءم طبيعة الوسيط والآليّة التي يعتمدها وهي تقنية النّص المتفرّع بطابعه القائم على الرّبط والتّنظيم.

ونهدف في هذه الورقة البحثيّة إلى أبراز الآثار الّتي تركتها تداعيات العصر الرّقمي على العمليّة النّقديّة من حيث المفاهيم والإجراءات والنّظريات وبالتّالي كانت اشكالية البحث في التساؤلات التاليّة: ما هو النّص المتفرّع؟، ما هو أثر العصر الرّقمي على مفاهيم العمليّة النّقدية؟ ما هو أثر العصر الرّقمي على العمليّات الاجرائية للعمليّة النّقديّة؟ ما هو أثر العصر الرّقمي على النّظريات النّقدية؟

أما ما يتعلق بتقديم البحث ومنهجيّته فقد عرضناه في مقدّمة و مبحثين تطرقنا في المبحث الأول إلى؛ المعنى المتجدّد للنّص بالعصر الرقمي (Hypertext) وفيه تطرّقنا إلى اشكالية ترجمة مصطلح (Hypertext) وخصائص النّص المتفرّع والمبحث الثاني والمعنون بـ العمليّة النقديّة بالعصر الرّقمي فتضمّن؛ تداعيّات العصر الرّقمي على مفاهيم العمليّة النّقديّة، تداعيّات العصر الرّقمي على اجراءات العمليّة النّقديّة، تداعيّات العصر الرّقمي على نظريّات العمليّة النّقديّة ثم ختمنا البحث بخاتمة أجملنا فيها بعض الملاحظات التي توصلنا لها.

2. المعنى المتجدد للنص بالعصر الرقمي (Hypertexte):

1.2.إشكالية المصطلح(Hypertxte) :

عرف نقل وترجمة مصطلح (**Hypertext**) بما يحمله من معنى جديد للنّص أنتجه الاتصال بين الطبيعة التّقليديّة له وتكنولوجيا الاتصال جدلا واسعا في الأوساط العلميّة لاختيار التّرجمة الموفقة الّتي يمكن أن تعبّر بدقة على طبيعته المتشظيّة والمتّصلة في الآن ذاته.

وقد ترجم **حسام الخطيب** Hypertext إلى " النّص المفرّع "[1]، ونقلته **فاطمة البريكي** عنه على أنّه " النّص المتفرّع "[2]، وقد أعاب **سعيد يقطين** عليها النّقل غير الأمين للتّرجمة مرجعا ذلك لاعتمادها على وجهة نظرها في نقل التّرجمة متجاهلة التّرجمة الأصليّة **لحسام الخطيب**[3]، في حين اختارت **فاطمة البريكي** ترجمة **حسام الخطيب** على ترجمة **سعيد يقطين** وهي "النّص المترابط " على الرغم من اعتبارها لها على قدر من الدّقة أيضا لأنّها تعبّر عن طبيعة الاتصال والانفصال الآنية في هذا النّص،غير أن اعتراضها كان على أنّ ترجمة **سعيد يقطين** تشير إلى الثبات وهو ما يختلف مع الطبيعة التّفاعليّة المتجدّدة لهذا النّص.[4]

وقد فضّلت **فاطمة البريكي** ترجمة **حسام الخطيب** لسببين:[5]

- أقرب إلى المصطلح الغربي لاشتقاقه من مصطلح " فرع" الموجود في هذه الأجهزة.
- لأن **الخطيب** ربط بين المصطلح وآليّة الحواشي والشروحات في التراث العربي.

كما استعرض **حسام الخطيب** ترجمة أخرى لـ (Hypertext)طرحها **نبيل علي** هي " النّص الفائق " ورفضه لسببين:[6]

- التّسمية تحمل حكما تقيميّا

لا تعبّر عن طبيعة النّص (Hypertext)

وقد عدل **نبيل علي** عنها بعد لقائه مع **سعيد يقطين** في البحرين وصرّح قائلا:"هناك عدّة ترجمات عربيّة لمصطلح (Hypertext) فهناك " النّص الفائق " وهي ترجمة غير موفّقة اقترحها الكاتب منذ ما يزيد عن عشر سنوات اعترض عليها (**سعيد يقطين**)، ونحن نوافقه على اعتراضه حيث لا يعبّر بشكل دقيق عن المفهوم"[7]

كما اعترضت **فاطمة البريكي** على ربط **حسام الخطيب** بين مفهوم " النّص المفرّع " والنّص الإلكتروني حين ربطه بالحاسب الآلي وقال أنّ **نيلسون** سنة 1965، جاء به في الأساس للتّعبير عن البنية غير السّطرية للأفكار[8]، وجاء اعتراضها لاختلاف النّصين في طبيعتهما فالنّص المفرّع يتضمن بنية لا خطيّة للأفكار، وقد عرّفه صاحبه بقوله: " النّص الذي يعتمد أسلوب الكتابة غير التّعاقبيّة " ولم يقصره على النّص الإلكتروني، بل كذلك النّص الورقي أو المكتوب"

واستشهدت بالمثال الّذي قدمه **فيليب ساير** في افتتاحية كتابه:[9]

"Understanding Hypertext concepts and applications"

في مقارنته بين الصّفحة الأولى للجريدة والرّواية، فرأى أنّ الجريدة هي أقرب لأن تسمى نصّا متفرّعا، على خلاف الرّواية، لاعتبارات أهمّها:[10]

- واجهة الجريدة تجعل القرّاء أكثر حريّة في اختيار ما يريدون قراءته.
- لا تفرض خط ثابت في القراءة على القرّاء، فلهم الحريّة في التّقديم والتّأخير.
- يمكن أن تمثل رابطا تشعبيّا، عن طريق العناوين الرّسميّة الّتي تحيل إلى عناوين فرعية داخل الجريدة تكتب أرقامها بخطوط صغيرة في أسفل الخبر الموجز.

في حين أن الرّواية على العكس من ذلك لا تحقّق في واجهتها أيّا من هذه السّمات.

أما مصطلح **النص المترابط** كترجمة اقترحها **سعيد يقطين** فقد ميّز فيها بين النّص الرّقمي والالكتروني والمترابط والنّص الشبكي الّذي اقترحه **آرسيث**، حين فرّق **سعيد يقطين** بين النّص الإلكتروني والرّقمي فرأى أن كليهما يعتمد على الحاسب الآلي في تعيين خصوصيتهما، ويختلفان من حيث استعمال تقنية النّص المترابط والترابط النّصي، حيث يستعمل النّص الرّقمي هاتين التقنيّتين، في حين لا يستعملها النّص الالكتروني، ذلك أنّه عبارة عن نسخة ورقيّة نقلت إلى الحاسوب فقط، ورأى أن النّص الرّقمي يلتقي مع النّص الشبكي في تأسيسهما على علاقتهما بالفضاء وليس الحاسب الآلي فقط، فكلاهما يختلف عن مفهوم النّص الالكتروني، غير أنّه أشار إلى أنّ مصطلح النّص الشّبكي يعد أكثر تعقيدا من مفهوم النّص الرقّمي إذ يمكن أن يكون النّص الكترونيا أو رقميّا، ولا يكون مترابطا أو سيبرنصا.[11]

أمّا **فاطمة البريكي** فقد ذهبت إلى أنّ واضع مصطلح النّص الشّبكي **آيسن آرسيث** قصد به النّص المتاهة واختلفت مع **سعيد يقطين** في تفسير طبيعة هذا النّص، الّذي أكّد على طابعه الإلكتروني، غير أنّها ترى بإمكانيّة أن يأتي ورقيّا كما الكترونيّا، كما أكّدت على أنّ **آرسيث** لم يميّز بين النّص الورقي والإلكتروني لاعتباره أنّ ذلك غير مجدي، وهذا ما جعلها تختلف مع **سعيد يقطين** الّذي رأى بمركزيّة الوسيط واعتماد هذا النّص عليه بصفة أساسيّة لا يمكن تجاوزها.[12]

كما قد اقترحت **عبير سلامة** مصطلح آخر كترجمة ومقابل للمصطلح الغربي (**Hypertext**) وهو النّص المتشعِّب وتعرّفه بأنّه:" النّص الّذي يستخدم في الانترنت لجمع المعلومات النّصية المترابطة كجمع النّص الكتابي بالرّسوم التوضيحيّة، الجداول، الخرائط، الصور الفوتوغرافية، وذلك باستخدام وصلات روابط تكون دائما باللّون الأزرق، وتقود إلى ما يمكن اعتباره هوامش على متن"[13]

خصائص النص المتفرع :

جاء النص المتفرع بمجموعة من المميّزات وهي:[14]

- يعبّر عن عصره باستحقاق (عصر العولمة ،الترابط والرقمية).
- سمح بتنظيم المعلومات داخل الفضاء الافتراضي وبالتّالي تسهيل الاستفادة منها.
- ساهم في الانتقال من الكم واللاّتنظيم إلى الكيف والتّنظيم.
- اعطاء بعد جديد للكتابة بإدخال الوسائط المتفاعلة (الصّور، صوت، حركة).
- ساهم في إزاحة العراقيل الثّقافية والحواجز المعرفيّة الّتي تمنع التّواصل وتضعفه.[15]
- سهّل إمكانيّة مواكبة التّطورات المعرفيّة الحاصلة في العالم.
- المساهمة في خلق أشكال جديدة للتّواصل وتوفير المعلومات من خلال الرّبط بين العوالم المتباينة
- إعطاء جو للمتلقّي يفتح أمامه احتمالات عديدة يختار منها حسب احتياجاته فيستفيد ويفيد.
- الانتقال من الخطيّة إلى اللاّخطيّة فهو متحرّر من سلطة السّطر ومتطوّر في حالة تشكّل دائم.
- افتراضي وليس له وجود مادي محدّد ومرن ويعطي امكانية للتّصغير والتّكبير والانتظار.
- يسمح بالإبداع الفردي والجماعي ويعطي للمتلقي فرص مشاركة مفتوحة.

- يسمح بتداخل المرجعيات بسبب تعدد وصلاته وروابطه.
- أكثر تعقيدا من الورقي يحتاج صبرا في قراءته خاصة في نمطه المركّب.
- ذو طابع شذري يقوم على التّشتيت والرّبط في آن واحد مما أسهم في تطوير مفهوم النّص[16]
- يساهم في نشر النّصوص وإعطائها بعدا عالميّا من خلال الرّبط والوصل بين أقطار العالم.

3.العملية النقدية بالعصر الرقمي:

سنعرض فيما يلي تجلّيات التّحولات بالعملية النقدية (بالمفاهيم، الإجراءات والنظريات النقدية).

1.3.تداعيات العصر الرّقمي على مفاهيم العمليّة النّقديّة:

1.1.3.النقد الرّقمي: وعرّفه السّيد نجم بأنّه:"جملة أدوات الناقد الرّقمي ووسائله المتاحة في فهم وتفسير العمل الإبداعي الرّقمي، منها المدخل التقني البحت، وأخيرا المدخل المزدوج سواء التّقني والجمالي في تعامل النّاقد الرّقمي مع العمل الرّقمي"[17]

2.1.3. النّاقد الرّقمي: لزم على تطوّر مفهوم النّقد الرّقمي تطوّرا موازيا في مفهوم النّاقد ليظهر مفهوم النّاقد الرّقمي بما يحمله من خصائص تعبّر عن طبيعة العمليّة التي يقوم عليها؛ فقد صار ناقدا شموليّا ،معرفيّا،لا ينحاز لفكر دون آخر، كما صار من الصعب تحديد موقعه من العمليّة الابداعية نتيجة تداخل وتفاعل عناصرها.[18]

ويشير مفهوم النّاقد الرّقمي إلى تحول في العمليّة الابداعيّة ترتب عليه أن يكون النّاقد هو الّذي يقوم بعملية تفكيكية تنظيميّة للنّص الأدبي الرّقمي بغية فهمه وقراءته بالتّفاعل مع غيره من عناصر العمليّة الابداعيّة بطريقة شموليّة لا تتوقف عند حدود قالب واحد من النّظريات النّقدية وإنما تجمع بين النّظريات النّصية والسياقيّة وما بعد النّصية بالإضافة إلى معرفته بالتّقنيّة الرّقميّة والبرمجيّات، فهو في حالة مستمرة من نقد النّقد عن طريق تنظيم الشذرات النّصية وإنتاج قراءة جديدة لها.[19]

وتعتمد القراءة الجديدة التي يقدمها الناقد الرقمي على تفاعله مع القراءات المتاحة له بالفضاء الرّقمي أثناء تفاعله مع غيره من القرّاء بالاعتماد على ما تقدّمه التّقنية الرّقمية للنّص المتفرّع بالفضاء الافتراضي من معلومات تساعده في العمليّة النّقديّة؛ بحيث يكون النّص ناجحا بقدر ما يفتح للمتلقي من احتمالات لإنتاج نصوص جديدة بتعدّد مساراته وروابطه، وما ينتجه من تفاعليّة بالإضافة إلى نجاحه في توظيف ما تقدّمه التّقنيّة الرّقمية والنّص المتفرّع للوصول بالنّص الأدبي إلى أعلى مراتب الاحتماليّة والانفتاح.[20]

والناقد الرقمي كما ذهبت إلى ذلك **فاطمة البريكي** ثلاثي الأبعاد، فيكون القارئ ناقدا، من خلال اختياره لمسارات وتنظيمه للعلاقات بين الرّوابط والعقد، وكذلك عند اختياره بين النّصوص الموجودة في الفضاء الشّبكي.[21]

كما يتحوّل المؤلّف إلى ناقد عند استلامه للنّصوص التي أنتجها قراؤه بناء على نصّه فيقوم بدوره بعملية قراءتها، والاختيار بينها ليضمن لنصّه أفضل هذه القراءات، ويعيد بناء نصه وتنظيم العلاقات بين روابطه وعقده مستفيدا من هذه القراءات.

كما أشار **أحمد فضل شبلول** إلى برنامج جديد يمكن أن يسهم في العمليّة النّقديّة، والذي تم تصميمه بطلب منه، حيث طلب من مجموعة مبرمجين تصميم برنامج يدعى (النّاقد الالكتروني)، ويحتوي على

مجموعة من البرامج يختص كل برنامج منها بجنس أدبي معين إمّا؛قصّة،مسرحيّة،مقال أو رواية،بصورة يتحوّل معها الحاسوب إلى ناقد يساعد القارئ في عمليّة انتقائه للنّصوص[22]

ويقوم هذا الناقد بالتّحليل وفق مجموعة من الخطوات كالتّالي:[23]

- تحليل اللّغة المستعملة من طرف الأديب في عمله.
- تحليل الحوار سواء الفصحى أو العاميّة.
- تحليل الشخصيّات ومقارنتها بشخصيّات مشابهة في العمل نفسه أو في أعمال أخرى.
- تحليل الأحداث تحليلا فنيا.
- معرفة التّأثير ومقدار التّأثير برؤية أنواع التّناص الأدبي بين عمل إبداعي وغيره.

ويتميز هذا البرنامج بمجموعة من المميزات منها:[24]

- يسهم اسهاما فعّالا في الكشف عن قيمة العمل الأدبي الإبداعي.
- يحتوي على برامج متنوعة بحسب الجنس الأدبي.

سرعة اكتشافه للسّرقات الأدبيّة وعن علاقة النّص الأدبي بغيره من الأعمال السّابقة أو المعاصرة له.

- يعمل برنامج النّاقد الالكتروني على وقف عمليّات السّطو الأدبي كرسائل الماجستير والدكتوراه.

يستطيع تحديد مستوى للعمل الابداعي المرسل للنّاقد البشري عبر البريد الالكتروني.

- يساعد النّاقد في الاختيار من خلال تحديده كون العمل الابداعي يستوفي جميع شروط الابداع أم لا، يستقبله إذا استوفى جميع الشّروط أو يقرّر عدم استقباله إذا لم يستوف هذه الشروط.

وفي الأخير يمكن القول أنّ النّاقد الرّقمي هو ناقد تنظيمي أكثر منه تفكيكي، فهو يبني قراءاته على غاية التّنظيم والتفاعليّة، ومن الملاحظ على البرنامج الّذي قدّمه **أحمد فضل شبلول** أنّه يختص بالرّوايات أو الأعمال الأدبيّة الالكترونية الّتي تكون مجرد نسخة الكترونيّة عن النّسخة الورقيّة، ويغيب فيها البعد التّرابطي والتّفاعلي، لذا لا يمكن تسميته بالنّاقد الالكتروني أو بالنّاقد الرّقمي.

2.3.تداعيات العصر الرّقمي على إجراءات العمليّة النّقديّة:

يذكر **سعيد يقطين** اجراءات النقد الرقمي كالتّالي:[25]

1.2.3.التّنظيم والرّبط:

يذهب **سعيد يقطين** إلى أن عمليّة التّنظيم والرّبط هي العمليّة الجوهريّة في النّقد الرّقمي، وليس الفهم والتّأويل والإنتاج على أهميتهم، ذلك أنّ المعنى المتجدّد للنّص المتفرّع فرض طريقة جديدة في قراءته ترتبط بالطّابع الشّذري، مما يفرض على المتلقّي القيام بعمليّة التّنظيم والرّبط، لأنّ من دونهما يبقى النّص دون وجود، وبعد عمليّة التّنظيم والرّبط يتحقّق لنّص وجوده الّذي يساهم في عمليّة مساعدة المتلقّي على الفهم والإدراك، خاصّة وأنّ النّص يتجاوز البنية التعبيريّة القائمة على الكلمة إلى بنى تعبيريّة قائمة على تفاعل العديد من الوسائط لتعطي معنى مغايرا للنّص الأدبي،وبهذا يتم تجاوز فعل القراءة من طرف المتلقّي الّتي تتوقّف عند الفهم والتأويل إلى التّفاعل من خلال التّنظيم والرّبط والتّقطيع والفهم والإدراك ثم القراءة،ويكون المتلقّي في مرحلة التّنظيم **(متلقيّا جوالا)** بمصطلح **سعيد يقطين**، يدخل إلى جسد النّص دون أي فكرة مسبقة فيقوم باستمرار بتنشيط الرّوابط ليصل إلى تكوين فكرة أوليّة، ومنطلق يبدأ منه ليتجنّب

حيرة الإنطلاق ويحقق وجود النّص وعندها يعود ويقوم بعمليّة الرّبط بين شذراته مستعينا بما كوّنه من فكرة عنه أثناء تجواله وما لديه من خبرة سابقة عن النّصوص المترابطة وبعد الانتهاء من عمليّة الرّبط يتحقّق وجود النّص لتبدأ المرحلة الثّانية.

2.2.3.مرحلة الفهم والإدراك:

يتحوّل المتلقّي في هذه المرحلة إلى (**قارئ كريم**) بمصطلح **سعيد يقطين** ويمكن تسميته قارئا تفاعليّا حيث يتجاوز مرحلة الرّبط والتّنظيم إلى مرحلة الفهم والإدراك من خلال ايجاد علاقات تربط بين العناصر الجزئية لنّصه الّذي كوّنه وذلك بتتبّع ثلاث خطوات أساسيّة:

التّقطيع/ الفهم والإدراك/ التركيب والتّأليف

تقوم **المرحلة الأولى**؛(التّقطيع) على توظيف النّظريّات النّصيّة وتقطيع النّص إلى بنيات جزئيّة تعبيريّة، ودراستها دراسة وصفيّة، لا تخرج عن بنية النّص الدّاخليّة ثمّ اعادة تنظيمها للكشف عن العلاقات الّتي تربط بينها وتنظمها داخل النّص، وبيان كيفيّة تفاعلها لنجعل منها بنية كليّة.

أمّا في **المرحلة الثّانية**؛ (الفهم والإدراك) فيقوم المتلقّي بعمليّة فهم وإدراك لكلّ بنية تعبيريّة على حِدا ويستعين في ذلك بالمناهج السيّاقيّة وما وراء النّصيّة، بالإضافة إلى خبراته حول النّص المتفرّع، ثم يقوم بإيجاد علاقات دلاليّة تربط بين هذه البنى التعبيريّة.

وفي **المرحلة الثّالثة**؛ (التركيب والتّأليف) يتحوّل فيها القارئ إلى منتج وكاتب في نفس الوقت فيجمع بين الانتاج من خلال الرّبط بين العناصر الشّكلية والمضمونيّة أي بين مرحلة التّقطيع والفهم والإدراك لينتج نصا جديدا، ثم يعيد كتابته بالاستعانة بما تقدّمه التّقنية الرّقمية من برامج مختلفة، ليكون بذلك نصّا مختلفا عن الأول لكنّه لا ينفصل عنه وسمّى **سعيد يقطين** القارئ الكاتب (**قاتب**): وهو الّذي يقوم بعمليّتين متكاملتين لإنجاز نص رقمي من خلال القراءة والكتابة.

3.3.تداعيّات العصر الرّقمي النّظريات النّقديّة:

1.3.3.النّقد الرّقمي ونظريّة الإبداع:

أخذ الابداع بالمرحلة الرّقميّة معنى جديدا، أين أصبح عبارة عن تفاعل بين عناصر عدّة بالإضافة إلى البرمجيّات الجديدة التّقنيّة، ليصبح الابداع معبّرا عن شروط عصره الرّقمي بشكل غيّر النّظرة للمبدع القديم، وهذا ما حفّز المبدع الرّقمي لتطوير ذاته.

فقد اختلفت النّظرة لثنائيّة المبدع والمتلقّي، فإن كانت المناهج السّياقيّة ركّزت على المبدع ومرجعيّاته الأخلاقيّة والنفسيّة والاجتماعيّة....إلخ، والمناهج النّصيّة اعتنت بالبناء اللّغوي للّنص وأهملت المؤلف واعتبرته ميّتا، بالصورة ذاتها الّتي أهملت فيها المتلقّي وحصرت جهوده في الكشف عن بنيات النّص اللّغوي دون تصرّف منه، والمناهج ما بعد النّصيّة الّتي ركّزت على ذاتيّة المتلقّي[26]، ففي الأدب الرّقمي لا نجد مثل هذه التقسيمات، والفصل بين عناصر العمليّة الابداعيّة، بل نراها متفاعلة ولكلّ منها دوره الّذي لا يستغنى عنه، بالإضافة إلى الوسيط الجديد الّذي أثّر في خروج العمليّة الابداعيّة بهذه الصورة. فلم يعد الإبداع مقابل للتّقليد والتّكرار والمحاكاة، و استعمال البديع على تنوّعه، أو ذو خاصيّة فرديّة، وسمة تميّز مؤلفا عن غيره[27]، بل فتحت آفاقا جديدة للإبداع والتّأمل وإنتاج الأدب كشكل جديد، يعبّر عن العصر الّذي وجد فيه من ناحية المضمون والشّكل.[28]

أما من ناحية المضمون،يبدو أن ذلك حاجة ضروريّة لأنّ تغيّر المجتمع والتحوّلات الجذريّة الّتي حصلت في العصر الرّقمي ستؤثر بالضّرورة على ذوق المتلقّي وتحفّز المبدع إلى السّعي الدّائب لتّطوير ذاته ووسائله التّعبيريّة وتوظيف الوسائط التّواصليّة الجديدة، لتجنّب الفجوة بين النّص والمتلقّي[29]

2.3.3.النّقد الرّقمي ونظريّة التّناص:

تأثّرت **جوليا كريستيفا** بكتابات **ميخائيل باختين** عن الرّوائي الرّوسي **ديستويفسكي** الّذي كانت روايته تتميّز عن غيرها بتعدّديّة الأصوات داخلها، فلا يسيطر المؤلّف على الشّخصيّات، بل يدعها تتصرّف بكل حريّة، وهذا ما جعلها تأتي بنظريّة سمتها نظريّة (نظريّة التّناص) في ستينات القرن الماضي، تجاوزت فكرة تجاوز الشّخصيّات داخل الرّواية لتعمّمها على النّصوص، فكان مفهوم تداخل النّصوص، الّذي قصدت به حضور نص في آخر بطريقة واعيّة أو غير واعيّة.[30]

ومن هنا تجاوز فكرة النّظر للنّص على أنّه بنية مغلقة لأن أي نص يتضمن داخل بنيته مجموعة من النصوص الأخرى معاصرة وسابقة عليه، وبالتّالي فبنية أي نص مفتوحة على غيره من النصوص.وهذا ما يكسبه سمة الانتاجيّة.[31]

وإذا نظرنا إلى الأدب التّفاعلي الرّقمي نجد سمة الانتاجيّة واضحة، في جميع الأجناس الأدبيّة الرّقميّة، ويتجاوز هذا التّداخل البنيات اللّغوية إلى عناصر أخرى تقنيّة كأن يضمِّن المبدع نصّه لقطات فيديو أو صورة معيّنة.[32] .كما يمكن تضمين مقاطع صوتيّة أو موسيقيّة وذلك التّفاعل الموجود داخل النّص الرّقمي بين النّصوص المكتوبة والمسموعة والمرئيّة في حالاتها الثّابتة والمتحرّكة، يجعل النّص أكثر قابليّة وثراء لإعادة التّشكيل في صور جديدة تظهر في كل مرّة بنص جديد مغاير للنّص الأوّل لكنّه لا يوازيه إنما يتداخل معه،ويقوم ذلك على علاقة تحاوريّة وتفاعليّة بين المبدع والنّص والقارئ والحاسوب، حيث يشكّل كل عنصر من هذه العناصر خطابا خاصّا به يتميّز عن بقيّة الخطابات في التّنظيم والتّرابط بين بنياته، ويشترك معها في الموضوع من ناحية أخرى،ثم تأتي عمليّة التّداخل والتّفاعل من هذا المنطق لتشكّل خطابا جديدا باستمرار.هذا التّفاعل لا يقوم دائما على الانسجام بين الخطابات،بل يمكن أن يحدث نتيجة تعارض أو تصادم بينها، وهذا هو الأساس الذي يجعل من النّصوص إنتاجيّة أكثر، ذلك لاختلاف وجهات النّظر والثّقافات[33]

3.3.3.النّقد الرّقمي ونظريّة الأنواع الأدبيّة:

إنّ المتتبّع لتطوّر الأجناس الأدبيّة يلاحظ أنّ هذا التّطوّر كان يتأثّر بملابسات العصر الّذي وجد فيه، وهي اليوم تشهد تحوّلا جذريّا يرتبط بالعصر الرّقمي، حيث أصبحت الأجناس الأدبيّة التّقليديّة (رواية، مسرح، شعر) تظهر من خلال شاشة الحاسوب في نسختها الورقيّة في بادئ الأمر، لتصبح أجناسا الكترونيّة بعدما كانت هذه الأجناس لا تتّخذ سوى الورق وسيطا لها لتصل إلى المتلقّي، لكن هذا التأثير كان سطحيا، فلم يوجد تطورا هاما في بنية الأجناس الأدبيّة سوى أنها أصبحت قابلة للمعاينة عبر شاشة الحاسوب.[34]

ثم تلى هذه المرحلة تطوّرا جديدا في هذه الأجناس مسّ بنيتها الدّاخليّة،حيث جعلها أكثر انفتاحا من النّاحية التّعبيريّة، لما تمّ توظيف ما تقدّمه التّقنيّة الرّقميّة في إثراء الجنس الأدبي اللّغوي من خلال؛ ادخال

الصّورة، الصّوت، الحركة والموسيقى، في بنية النّص،كما تمّ توظيف أهم تقنيّات العصر الرّقمي وهي النّص المتفرّع.وإذا كانت العمليّة الابداعيّة التّقليديّة تقوم في الأساس على عناصر(المبدع، النّص، القارئ)[35] فهذا يجعل لزاما من أنّ التّطور الّذي مسّ عنصري (النّص، المؤلف) أن يمس المتلقّي أيضا، فلم يعد حضوره في المرحلة الثالثة سلبيّا كما كان في المرحلة الثّانية من تطوّر الأجناس الأدبيّة الرّقميّة،الّتي كانت تعتمد تقنية النّص المتفرّع في نمطه البسيط، الّذي لا يسمح للمتلقّي المشاركة في بناء النّص، مما يجعله مغلقا، بل صار تفاعليّا وتطورت معه تقنيات التّلقّي وجماليّاته، بعد ظهور أجناس أدبيّة جديدة تسمح بالكتابة الجماعيّة، تعتمد النّص المتفرّع المركّب.[36]

فالمتلقي للجنس الأدبي الرّقمي ليس مسؤولا عن القراءة فقط، بل الكتابة أيضا، يتفاعل من بنية النّص، ويشارك في كتابته من خلال اقتراحاته الّتي يقدّمها ويرسل بها إلى المؤلف، أمّا من ناحية الجنس الأدبي، فقد شهد تداخلا بين أنواعه[37]

وهذا ما جعل **محمّد سناجلة** يصدر حكما على الأجناس القديمة وتصنيفاتها بأنّها سوف تموت وتضمحل مع مرور الزّمن ليظهر لنا نوعا أدبيّا جديدا يجمع كل هذه الأنواع في بناءه الداخلي، تتفاعل بينها وتتكامل، ويكون مزيجا بين القصّة والشّعر والمسرح والسّينما والبرمجة، ذلك أن العصر الحالي بمجتمعه الجديد وإنسانه المختلف يفرض ظهورا مثل هذا النّوع ليحمل روح العصر وطبيعته القائمة على التّواصل والتّفاعل والتّداخل.[38]، وهذا النّوع من الأدب الجديد يتطلّب نقدا مختلفا في آليّاته وإجراءات وعناصره وهو النّقد الرّقمي، فلا مجال لتطبيق قواعد ومناهج النّقد التّقليدي عليه.

4.3.3.النّقد الرّقمي ونظريّة التّلقي:

تعدّ القراءة إشكاليّة حقيقيّة في النّقد الحديث والمعاصر، خاصة بعد التّحول الّذي شهدته الانسانيّة بانتقالها إلى الرّقميّة، والتّحوّل من ثقافة الكتاب إلى الثّقافة الرّقميّة، والتّغيّر الّذي مسّ مفهوم القارئ والقراءة، فإذا كانت نظريّة التّلقّي قد اعتبرت النّصوص غير كاملة وتحتوي على فجوات تجعل من القراءة صعبة بغير اللّجوء إلى التّأويل والتّفسير[39]، فإن المتلقي في الأدب الرّقمي يسعى إلى التّنظيم وربط شذرات النّص، كذلك الرّبط بين العناصر التّعبيريّة اللّغويّة وغير اللّغويّة في النّص من أجل تكوين معنى، لذا فالتنظيم والرّبط يكون عنده في المرتبة الأولى،ثمّ يأتي الفهم والتّفسير كمرتبة ثانية، لأنّه دون ربط وتنظيم لا يستطيع إدراك الفجوات نظرا لطبيعة النّص الشّذريّة، ويعينه في ذلك تلك العقد والرّوابط التي يجعلها المؤلّف في نصّه لتربط بين مساراته وشذراته، ويعمد المتلقّي في هذه المرحلة إلى الانتقال من رابط إلى آخر، ليبدأ المعنى المرشّح يتجلى في ذهنه، وكلما اعتمد مسارا من مسارات النّص، أو أعطى تأويلا لأحد بنياته التّعبيريّة وربطها بغيرها من البنى يتكوّن لديه معنا مغايرا،وتكون القراءة هي إعادة تركيب وتنظيم مستمر للتّجربة.[40]

وتلتقي نظريّة التّلقي مع التّجربة الرّقميّة للأدب في ما يطرحه هذا الأدب من معنى للقراءة على كونها عمليّة مفتوحة على عديد القراءات،تتسع باستمرار من خلال اعادة انتاج النّص في كل مرة بصورة جديد،بحسب خيارات القرّاء لنقطة بدايتهم وانتهائهم[41]، ويقول **جورج ستاينر**:" إنّنا نشهد الآن، نحن جميعا النّهاية التّدريجيّة للعصر الكلاسيكي للقراءة"[42]

كما أن النّص الرّقمي ليس مفتوحا من خلال تعدّد التّأويلات فقط، إنّما لا نجد له عادة نهاية، فهي تترك للقارئ لكي يحددها في تتمّة تنظيمه وربطه بين شذرات النّص، وكلما اختار مسارا ظهرت له نهاية

جديدة تختلف عن النّهاية الأولى، لذا فالنّص الأدبي الرّقمي يضيف دائما وعيا جديدا للقارئ، ومن ثمة يختفي مفهوم أفق الانتظار باختفاء احتمال تكريسه، فهو دائما في تجدد.كما أن القارئ الورقي يكون في حالة استقرار نظرا لأنّ المؤلف عادة ما يقوم بتنظيم نصّه،لذا يركز القارئ نشاطه الذّاتي على الفهم والإدراك، في حين تكون قصديّة القارئ الرّقمي ونشاطه الذّاتي مركّزين على الرّبط والتّنظيم، لذا يظل متلقيّا إيجابيا دائما في حالة إضافة وعي جديد له وللمبدع.

أمّا من ناحية التّفاعل الّذي رأت فيه نظريّة التّلقّي أنّه عمليّة تتمّ بين المتلقّي وبنية النّص، فنجده قد اتسع في الأدب الرّقمي، لأن المتلقّي يستطيع التّفاعل مع المؤلف ذاته، من خلال البريد الالكتروني له، كذلك يتم التّفاعل بينه وبين غيره من القرّاء، مما يسهم في توسيع معرفته بالإطلاع على قراءات أخرى محتملة، وبذلك يكون المعنى المرشّح الّذي يقدّمه القارئ ليس نشاطا ذاتيا كما في نظريّة التّلقي إنما هو نشاط تفاعلي بين القارئ، المبدع، النّص، الحاسوب كلها عناصر فاعلة تساهم في انتاج هذا المعنى المرشّح، والقارئ من خلال عمليّة الرّبط والتّنظيم بين الشّذرات ثمّ الفهم والتّأويل واختيار الأفضل يكون في الحقيقة يقوم بعمليّة نقديّة.[43]

الخاتمة:

ختاما يمكن القول أنّ المزواجة بين الأدب والتّكنولوجيا بالعصر الرّقمي كان لها تداعيّات على العمليّة الابداعيّة في مختلف جوانبها بما فيها العمليّة النّقديّة، والّتي أصبحت ذات طابع شذري أسهم في تطوّر مفاهيم وإجراءات العمليّة النقديّة وكذلك النّظرة الانفصاليّة للنّظريّات النّقديّة، ويمكن مما سبق استخلاص جملة من النّقاط تبيّن الأثر الّذي خلفّته تداعيات العصر الرّقمي على العمليّة النّقديّة كالتّالي:

– أهم المفاهيم الّتي جاء بها العصر الرّقمي هي مصطلح (**Hypertexte**) أو النّص المتفرّع الّذي جاء ليعبّر عن فلسفة العصر الرّقمي التّواصليّة.

– أنتجت المزاوجة بين الأدب والتّكنولوجيا بالعصر الرّقمي نوعا جديدا من الأدب عرف بالأدب الرّقمي يوظف تكنولوجيا الاتصال خاصة تقنيّة النّص المتفرّع في بناء الأشكال الأدبيّة من قصّة ،مسرح، مقال، شعر، بما جعل له خصائص تختلف عن الأدب الورقي مثل: التّفاعليّة، الحرّية، توظيف وسائط تكنولوجيا الاتصال من بنية النّص الأدبي.

– انعكست تداعيات العصر الرّقمي على الأدب بدورها على العمليّة النّقديّة في النّقاط التّالية:

– تغيّر مفاهيم العمليّة النّقدية وعناصرها أين لم يعد هناك موقع محدّد للنّاقد الرّقمي بالعمليّة الأدبيّة

– تغيّر اجراءات العمليّة النّقديّة فلم تعد تقتصر على القراءة النّقديّة التّقليديّة نمط محدّد مسبقا من النّظريّات والقوالب الفكرية المحدّدة الاتجاه وانما صارت عمليّة مفتوحة تقوم على تفاعل النّظريّات النّقدية المختلفة وظهورها وفقا للمسارات التي يتخذها النّاقد وليس بتحديد مسبق، وكذا تفاعل عناصر العمليّة الأدبيّة من مؤلف، قارئ، ناقد وتداخل مهامهم بصورة تزيد من فاعليّة وجودة العمليّة النّقديّة.

– أتاح العصر الرّقمي العديد من الوسائط من صورة وصوت ...الخ للنّاقد الرّقمي ما جعل العمليّة النّقديّة أكثر مرونة وحركيّة وحرّية.

– أعاد دخول النّقد الأدبي للعصر الرّقمي تشكيل وتغيير النّظر للنّص الأدبي والنّظريات النّقديّة الّتي لم تعد تعمل في اتجاه واحد وإنما صارت متفاعلة ومتناغمة.

–قائمة الإحالات:

1 حسام الخطيب، رمضان بسطاويسي مُحَمَّد: آفاق الابداع ومرجعيته في عصر المعلوماتية، دار الفكر، ط1، جمادى الآخرة، سبتمبر 2001، ص48

2فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، ط1، ،2006، ص21

3 سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل القافة العربية، نحو كتابة عربية رقمية، المركز الثقافي العربي، ط1، 2008،ص27

4 فاطمة البريكي: الكتابة والتكنولوجيا، المركز الثقافي العربي، ط1، 2008، ص102

5 فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، المرجع السابق،ص22

6المرجع نفسه، ص22

7سعيد يقطين: المرجع السابق، ص26

8حسام الخطيب، رمضان بسطاويسي مُحَمَّد، المرجع السابق، ص49

9فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، مرجع سابق، ص، ص 26، 27

10المرجع نفسه، ص، ص 26، 27

11سعيد يقطين: مرجع سابق، ص–ص 24–26

12فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، مرجع سابق،ص29

13سعيد يقطين: مرجع سابق، ص27

14 المرجع نفسه، ص–ص 207–210

15سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط – مدخل إلى جماليات الابداع التفاعلي–، المركز القافي العربي،ط1، 2005، ص–ص 100–113

16حسام الخطيب، رمضان بسطاويسي مُحَمَّد: مرجع السابق ص–ص 57–104

17خديجة باللودمو، سؤال المنهج في النّقد الرقمي العربي، بحث في التّصور والآليات، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد9، العدد 3، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر ،2020، ص413.

18فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، مرجع سابق، ص104

19 المرجع نفسه: ص104

20 المرجع نفسه: ص104

21 المرجع نفسه: ص104

22 أحمد فضل شبلول: أدباء الانترنت أدباء المستقبل، دار لوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ط2، كتاب الكتروني متاح على الموقع: https://www.tahmil-kutubpdf.net/download/ZL9L2R.html

23المرجع نفسه: ص82

24المرجع نفسه: ص–ص 83–85

25سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، مرجع سابق، ص–ص 129–201

26حسام الخطيب، رمضان بسطاويسي مُحَمَّد، مرجع سابق، ص–ص 43–47

27المرجع نفسه، ص، ص 13، 14

28سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية: مرجع سابق، ص–ص 184–201

29المرجع نفسه، ص194

30 فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، مرجع سابق، ص179

31سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، مرجع سابق، ص59

32فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، مرجع سابق، ص، ص 181، 182

33المرجع نفسه: ص، ص 183، 184
34سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، مرجع سابق، ص195
35سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، مرجع سابق، ص142
36المرجع نفسه: ص142
37سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، مرجع سابق، ص 195
38حسن سليمان: الأدب الرقمي" يطالب بحقوقه المهدورة !، الشرق الأوسط (جريدة العرب الدولية)، العدد 10627، الأربعاء 2يناير2008، تم الاسترجاع من الموقع:
https://archive.aawsat.com/details.asp?article=452327&issueno=10627#.YM9tvh1R3IU
39ألقين كرنان: موت الأدب، تر: بدر الديب، المجلس الأعلى للثقافة، د.ب، د.س.ن، ص، ص 161، 162
40المرجع نفسه: ص163
41المرجع نفسه: ص163
42المرجع نفسه: ص152
43فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، مرجع سابق، ص166

–قائمة المراجع :

1. أحمد فضل شبلول: أدباء الانترنت أدباء المستقبل، دار لوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ط2، كتاب الكتروني متاح على الموقع:
https://www.tahmil-kutubpdf.net/download/ZL9L2R.html
2. ألقين كرنان: موت الأدب، تر: بدر الديب، المجلس الأعلى للثقافة، د.ب، د.س.ن
3. حسام الخطيب، رمضان بسطاويسي مُحَمَّد: آفاق الابداع ومرجعيته ففي عصر المعلوماتية، دار الفكر،ط1، جمادى الآخرة، سبتمبر 2001.
4. حسن سليمان: الأدب الرقمي" يطالب بحقوقه المهدورة !، الشرق الأوسط(جريدة العرب الدولية)، العدد 10627، الأربعاء 2يناير2008، تم الاسترجاع من الموقع:
https://archive.aawsat.com/details.asp?article=452327&issueno=10627#.YM9tvh1R3IU
5. خديجة باللودمو، سؤال المنهج في النّقد الرقمي العربي،بحث في التّصور والآليات، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد9، العدد 3، المركز الجامعي لتامنغست ، الجزائر ،2020
6. سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، نحو كتابة عربية رقمية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2008
7. سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط – مدخل إلى جماليات الابداع التفاعلي–، المركز القافي العربي، المغرب،ط1، 2005
8. فاطمة البريكي: الكتابة والتكنولوجيا، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2008
9. فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، ،2006 .